



احتاجت أحداث 11 أيلول - 2001 إلى كلفة باهظة؛ وخسر الأميركيون مبنيين بل ناطحتي سحاب من أهم معالم نيويورك، وطائرين من طراز فاخر، وخمسة آلاف قتيل، ليقنعوا العالم بغزو العراق والبدء بمحاربة الإرهاب. ولكن فرنسا اليوم لم

تحت إلا لبضعة قتلى فقط ولا خسائر مادية تذكر، لُتخرج الملايين غاضبين مستنكرين؟!

شاهدتهم محشدين فشعرت بالقلق والارتياح؛ إذ كيف اجتمعوا؟ وكيف أخرجتهم حادثة هزيلة كهذه - رغم الصقيع والبرد وضغط الأعمال - وكيف يتهدد أمن دولة أجنبية مستقرة وعريقة، من حادثة صغيرة قد تكون عابرة وفريدة؟!

والظاهر أن لهذه الحادثة ما وراءها، وأن أمراً جديداً يُدبر في الخفاء، خاصة وقد:

- صرحت الحكومة الفرنسية على إثرها أنها ليست ضد الإسلام وإنما ضد الإرهاب؟!

- ثم يأتي رئيس وزراء إسرائيل ليضيف كلمة الإسلام للإرهاب؟

- ثم تعهد فرنسا بحماية اليهود في أراضيها؟ ولا تعهد بحماية المسلمين (وقد أصبحوا في خطر شديد بعد أن توجهت أصابع الاتهام إليهم)؟!

- واكتفت الحكومة الفرنسية بتصريح هزيل تدين التطرف الإسلامي وتبرئ المسلمين وتطالب بعدم الخلط بين الاثنين؟ ولكن ما الضابط؟ وكيف ستفرق بين المسلم الجاني والمسلم البريء؟!

- وتزامن معها ما نراه من أفعال حكومة الانقلاب في مصر، وما نسمعه من تصريحات غيره من الحكام عن ضرورة مكافحة التطرف الديني دون غيره من الجرائم.

وأصبح الإرهاب حديث الناس والنشرات قضية القرن 21... وهؤلاء القوم لم ولن يملوا من حرمنا، والأمور تتتصعد ضدنا، بل ضد كل جيد وكل خير، وإن هذه الحادثة لن تمر مروراً يسيراً، ولن ينعم المسلمين بعدها براحة.

وإن العرب يتذمرون بالأحداث، ولكن الغربيين يضعون الأهداف ويخططون لما يريدون، ثم يبحثون عن الأسلوب، وحين يصنعون (تمثيلية سخيفة هزيلة معادة) ويحشدون الناس في مظاهرات عارمة، ويشاركونهم رؤساء خمسين دولة، ومجموعة

من الدول العربية وتتضامن معهم (وهي لم يسبق لها أن تحركت بجدية من أجل قضية عربية...)، تكون الخطط الجهنمية قد نضجت وحان وقت التنفيذ، ولا تنسوا أننا في عصر السرعة.

وعلى حجم هذه المظاهرات سوف يكون الهجوم والانتقام (وليس على حجم الحادثة)

وبما أنهم يكررون أساليبهم القديمة وخططهم المكشوفة – للحصول على نفس النتائج (قتلنا وتدمير بلادنا) – فإننا نتوقع منهم أشياء كثيرة وخطيرة، وقد يكون منها:

– التدخل في ليبيا واليمن وغيرهما من البلدان العربية، تمهيداً لاحتلالها والتصريف فيها (كما فعلوا بالعراق)

– ضرب السنة فيسائر البلدان الإسلامية علينا، وبشكل غير مسبوق (وقد ظننا ما قبله غير مسبوق!)

– محاصرة المسلمين في بلاد الغرب، والحد من نشاطهم (وقد وردت تقارير موثقة عن خوفهم من أسلمة أوروبا! واتهام العرب بأنهم يغيرون ثقافة البلد وهويتها وهذا يزعجهم)، وما الحوادث الأخيرة والتصريحات إلا تمهيداً.

– النيل من أقطاب الدعوة، وكبار العلماء، وكل شخص مؤثر بالناس، وقد بدأت الاعتقالات هنا وهناك (في بلاد كانت آمنة مطمئنة).

– نهب أموال المسلمين (كما كان شأن الاستعمار دائمًا)، وهنا القضية فانتبهوا لها.

وقد كان يأخذها على شكل مواد أولية ويد عاملة رخيصة ويأخذ آثارنا العريقة... واليوم يسحبها أموالاً جاهزة سائلة من حسابات الناس (كما فعلوا قديماً مع أ. يوسف ندي) بحجة أنها تستعمل لدعم الإرهاب؟! وقد فوجئت في الفترة الأخيرة بكثرة المؤسسات التي تعلن عن استقبال التبرعات؟! والغريب أن الحكومات أصبحت تتغاضى عنها، وقد كانت تمنعها من قبل؟! فهل هي وسيلة لجذب الأموال ثم إعلان هذه المؤسسات بأنها تدعم الإرهاب ومن ثم تجميد أموالها؟! أيها الناس كونوا على حذر، وادعموا إخوانكم، ولكن انظروا أين تضعون التبرعات، وتوجد مؤسسات كثيرة موثوقة وسريعة بحيث توزع المال ولا تبقيه فلا يمكنون من تجميده أو سحبه أو التصرف فيه، وإنني أنسح من كان له مال وفير أو تجارة (حتى من الأفراد)، أن يتخذ إجراءات احتياطية خشية وصولهم إليه.

هذه بعض التوقعات، وستبدي الأيام المزيد وتكشف المكمن.

على أنه أصبح لزاماً علينا – بدل أن نشعر بالملل من الثورات أو الإحباط أو طول طريق النصر – أن نجدد العهد، ونمضي في هذا الأمر، وأن نشحد الطاقات ونوحد الجهود، ونجدد الأمل، ونكيد لهم كيداً كما يكيدون لنا، والله معنا.

المصادر: